٥٢ — من صور الشقاء

رأيتها تحمل على ذراعها طفلاً هزيلاً يدور بشفتيه على ثديها، وثديها جافّ لا يدرّ له شيئاً وهي تلهيه بيد وتمد يداً للناس .

وقفت عندها والمطر يتساقط، وهي تحمي رأس طفلها ووجهه ويديه العاريتين وصدره المكشوف بجسمها كلّه، وهو لا يبكي ولا يشكو ولكنّه يدير فيما حوله عينين ذابلتين وشفتين تطلبان ابداً ما تطلبه شفاه الأطفال، والام حائرة حيرة الطفل، بل أكثر، تغمرة بنظرة، وتعود الى الناس بنظرات، والناس لا يقفون .

— أين أبوه يا امرأة ؟ — مات . — واين تعيشين ؟ — في الطريق . — وهل تجدين دائماً ما تقتاتين به انت والطفل ؟

فنظرت إلي البائسة نظرة خلتها مدية تعمل في جسدي وقالت : انظر ! وكشفت لي عن ساقي الطفل فاذا بي أرى ويا لهول ما أرى ! عظمتين دقيقتين كأنهما عودان يابسان .

خليل تقي الدين